

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[190] عن إدراك الحقيقة والوصول إلى المقصود. ورغم أن بعض المفسرين قد ذكر

لهذه الآية تفسيرات أخرى، ولكن أوضح التفاسير وأنسبها لسياق هذه الآية هو ما ذكر آنفاً. وعلى هذا الأساس ورد في بعض الروايات الإسلامية عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أن الأشخاص الذين يعيشون التعصب والعناد هم شركاء لأعراب الجاهلية حيث يقول : "مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبِيَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ" (1). وحبة من خردل يضرب بها المثل بالصغر لدى العرب. -- وتأتي "الآية العاشرة" لتكشف النقاب عن هذه الرذيلة الأخلاقية في أقوام بشرية أخرى وأن كل قوم وطائفة يرون أنفسهم أنهم الأفضل بدافع التعصب واللجاجة ويتحركوا في تعاملهم مع الآخرين من موقع الإبعاد والنفى ويحسبون أنفسهم أنهم عباد الله المتميزون على سائر الأقوام والشعوب البشرية، وهذا الأمر هو الذي تسبب في نزاعات مستمرة وصراعات دائمة بين الأقوام البشرية حيث تقول الآية : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنَبِيِّنَا أَلَمْ نَقُلْ لَكَ الْيَهُودُ الذِّمَّةُ أَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ خِزْيًا فِيهِمْ فَقَالَ نَبِيُّهُمْ إِنَّ الْيَهُودَ كَذِبُونَ) (2). ويستفاد من سياق هذه الآية أن هذا اللون من التعصب وأشكال الغرور ينبع من الجهل وعدم المعرفة وأن كل فئة من الناس تعيش الجهل وعدم المعرفة سوف يتورطون في هذه الرذيلة الأخلاقية. وعبارة (الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) لها مفهوم واسع وأحد مصاديقها هم المشركون العرب، ولذلك فسرها بعض المفسرين بأنهم قوم نوح، أو ذكروا في تفسيرها أن المراد منها جميع الأمم البشرية التي عاشت التعصب والعناد بسبب الجهل وعدم المعرفة. -- 1. أصول الكافي، ج 2، ص 308، باب العصبيّة، ح 3، 2. سورة البقرة، الآية 113.